أهم المواقع الأثرية بولاية تيزي وزو

أقوني ياسمين
أستاذة مساعدة قسم-ب-
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
جامعة معسكر-الجزائر_

Abstract

Passed the Great Kabylie region in various periods and historical periods registered their presence in the cultural history of humanity, and is reflected in its culture, and culture Imrana, and architecture and art, came time factors, a lot of them, and left what is in place to this day bear witness to the Algerian human interaction through the ages with its surroundings and the environment, to produce works of civilized urban architecture and industrial art, embodied in the civil, religious and other military installations.

الكلمات المفتاحية:

الرومان- قبائل الحلف الخماسي- جرجرة- غرافو — غزيل- المقاومة العسكرية- الرومان- المواقع- أزفون-منشآت المياه- التحصينات-الأباطرة- القيصرية- نوميديا —ما قبل التاريخ- موريطانيا.

مرت منطقة القبائل الكبرى بمختلف الفترات والحقب التاريخية سجلت حضورها في التاريخ الحضاري للإنسانية، ويتجلى ذلك في حضارتها، وثقافتها عمرانا، وعمارة و فنا،أتت عوامل الزمن على الكثير منها، وبقي ما هو قائما الى اليوم شاهدا على تفاعل الانسان الجزائري عبر العصور مع محيطه وبيئته،لتنتج اعمال حضارية عمرانية معمارية فنية وصناعية،تجسدت في المنشآت الدينية المدنية العسكرية وغيرها.

ظهر البناء و التعمير بعد استقرار الانسان،و من بين أهم مظاهر هذا الاستقرار المسكن والمعبد،فتعتبر المعالم الأثرية من الإنجازات المعمارية و الفنية التي تركتها الحضارات المتعاقبة على المنطقة.

ففي هذا المقال سنحاول تناول مجمل المعالم الأثرية الموجودة بمنطقة القبائل الكبرى و تحليلها من الناحية المعمارية خاصة و أن هذه المعالم قد تعود معظمها الى الفترة الرومانية، وذلك نظرا أن هذه المنطقة تمثل جزءا من موريطانيا القيصرية في العهد الروماني، ومن جهة هي من المناطق الساحلية ذات تضاريس

متنوعة من جبال و سهول ،هذا ما جعلها من المناطق التي تلفت اليها الأنظار منذ العصور القديمة، هذا ما تترجمه بصدق المخلفات والمعا لم الأثرية.

تواجد هذه المواقع في مناطق ذات طابع سهلي و جبلي تبين لنا أن هذه الفترة القديمة عرفت نوع من الاستقرار ومن المحتمل أن هذه المعا لم هي بمثابة مقرات لممارسات النشاطات الانسانية المختلفة أو حتى كمنازل أو أماكن تمارس فيها الطقوس.

الا أن البعد الزمني و نقص الشواهد و الأدلة الأثرية صعب التعرف على كل المواقع المستغلة في الفترة القديمة من طرف السكان المحليين أو المستعمرين،لذلك من المحتمل أن العديد من المواقع اندثرت بفعل الطبيعة أو اعادة استعمال مخلفاتها في البنايات الحديثة و حتى مغمورة وسط الغابات الكثيفة أو استحالة الوصول اليها.

الا أن بعض المواقع و الأحياء لم يشار اليها في الأبحاث السابقة، كذا تلقانا عائق و هو الحالة الأمنية التي تعيشها المنطقة في الآونة الاخيرة الى درجة المنع من الدخول الى المواقع.فسنحاول الرد على الاشكالية التالية :ما هي أهم المواقع الأثرية في ولاية تيزي وزو؟ حيث سنذكر أهم هذه المواقع بعد التطرق الى الإطار الإداري و الجغرافي والجيولوجي مع إعطاء نبذة تاريخية عن المنطقة في العصور القديمة مع التطرق الى أصول التسمية حتى نتعرف على التسلسل التاريخي للمنطقة.

فاعتمدنا على مراجع تحدثت عن المواقع الأُثرية و توزيعها في منطقة القبائل الكبرى، حيث اهتم بها علماء الأثار منذ القرن التاسع عشر،لذلك كتبت العديد من المراجع و الأبحاث عن هذه المنطقة حيث أن معظمهم كتبوا أثناء الفترة الاستعمارية و من بينهم:

–Gsell (st),Atlas Archéologique de l'Algérie .

_Vigneral (M .DE .CH),Ruineromaine de l'Alérie,kabylie de Djurdjura,Paris 1968 .

اضافة الى الباحث قزال في الأطلس الأثري للجزائر حيث ذكر في بعض صفحاته أهم المواقع في المنطقة. مع الاعتماد على بعض المجلات الافريقية ومع نلك هناك العديد من المراجع و الدراسات البيبليوغرافية الأخرى التي تعتبر أيضا مهمة في هذا المقال و نذكر منها:

–Camps(G),aux origine de la bérberie,monuments et rites funéraires protohistorique,Paris 1961 .

-Cat(E),Essai sur la province de la Mauritanie césarienne,Paris,1961 .

-Euzennat(M),Inscriptions nouvelles de tigzirt in ,Libyca T III,Paris1955 .

-Gavault(P),Etude sur les ruines romaines de tigzirt,Paris 1887 .

لمحة تاريخية عن المنطقة:

فترة ما قبل التاريخ:

يعود تاريخ منطقة القبائل الكبرى الى عصور ما قبل التاريخ، و هذا ما تبينه الشواهد الأثرية التي تعود الى تلك الفترة حيث تحدث بالو عن وجود أدلة من قطع حجرية وعظام لحيوانات بين تامدا وعزازقة على ضفاف واد سيباو الذي يصب في سهول المنطقة، كما تحدث أيضا عن منطقة تاكدامت الساحلية الواقعة بين دلس والجزائر على ضفاف امتداد هذا الواد ويوجد فيها موقعين أرخهما الى فترات ما قبل التاريخ(BALOUT ,L. 1955: 216-217).

كما تحدثت الدكتورة شايد عن لقى أثرية في منطقة قادمان بضواحي أقبو الواقعة بين حدود القبائل الصغرى والكبرى عن وجود أدلة أثرية من أدوات حجرية وعظام حيوانات تعود الى عصور ما قبل التاريخ الى عصر الحجري الحديث (CHAID ,SY. 1987: 28) .

الفترة الليبية البونية:

أطلقت على سكان شمال افريقيا منذ الألف الأولى قبل الميلاد في المصادر القديمة تسمية الليبيون، و قد أكد هذه التسمية المؤرخ هيرودوت في القرن الخامسقبل الميلاد، و تحدث سكان هذه المنطقة باللغة الليبية التي تتواصل أبجديتها الى حد اليوم و الذي نطلق عليها بالأمازيغية المتداولة بكثرة بين سكان القبائل بمدن الشمال الافريقي (Laporte ,J P. 2003: 31-32) وهذا ما تبينه العديد من المكتشفات الأثرية الموجودة في المنطقة على غرار نصب أبيزار الذي يبين كتابة ليبية و كذلك رسوم AIT ALI) YAHIA,S. 2008: 24).

أما الفترة البونية في هذه المنطقة لا نعرف بالتحديد تاريخ تواجد المحطات التجارية الفنيقية في شمال افريقيا وبالتحديد في المنطقة(LEGLAIS,M. 1966: 53)،الا أن الترجيحات تعود الى ما بين القرن السابع و السادس قبل الميلاد.حيث انطلق الفنيقين من سواحل و لبنان قصد التجارة،و في حوالي القرن السابع قبل الميلاد بنوا مدينة قرطاج حيث أطلقوا عليهم الرومان تسمية البونيين،و انتشرت هذه التسمية على كل الفينيقيين الذين استوطنوا بشمال افريقيا(MENIER,M. 1910: 45)، ومن بين المدن التي أسسوها نذكر روسوكورو(دلس)، روزاسوس(أزفون)، ايكوزيوم(الجزائر العاصمة).

وفي القرن الثالث قبل الميلاد عرفت منطقة شمال افريقيا فوضى سياسية وظهرت مملكتان،و هما نوميديا الشرقية الممتدة إلى غرب قرطاج شرقا، و نوميديا الغربية الممتدة من سطيف إلى وهران مرورا بالجزائر العاصمة وسكنتها قبائل متحالفة مع قرطاج وهي قبائل الماسيسليين، و التي تدخل في نطاقها منطقة القبائل الكبرى، وقام ماسينسا بتوحيد المملكتين سنة 202 قبل الميلاد، و بعد وفاته انقسمت من جديد واغتنمت

روما الفرصة واستولت على المنطقة، و يجدر الاشارة أن تسمية موريطانيا كانت تعنيأراضي شمال افريقيا المجاورة للمحيط الأطلنطي،ثم أطلقها الرومان على المملكة التي منحوها للملك يوبا الثاني (CAT,E .1910 :45).وكانت تمتد من غرب نوميديا الى المحيط (FERROUKHI ,M.2009 :61). وفي فترة حكم الامبراطور سيزار كانت منطقة القبائل تابعة لمقاطعة موريطانيا التي وضعت تحت حكم الملك بوخوس تقديرا لوفائه(LEPPLEY,C .2003 :59).

وفي سنة 25 قبل الميلاد قام الإمبراطور أغسطس بتعيين يوبا الثاني ملكا على موريطانيا درس وترعرع في روما حيث اعتبره المؤرخين المؤسس الحقيقي للمملكة عاصمتها إيول المعروفة بالقيصرية(PICART,G C.1990 :273)،و بعد وفاته سنة 23م(بقي حوالي 40 سنة على الحكم)خلفه ابنه بطليموس الى أن قتل عام39م على يد الامبراطور كاليقولا.

الفترة الرومانية:

بوفاة الملك يوبا الأول سنة 46 قبل الميلاد وهزيمة حلفائه على يد قيصر، زالت نوميدياو أعلنت أراضيها ولاية رومانية و أطلقوا عليها تسمية افريقيا الجديدة. وأعتبر ذلك تمهيدا للاستيطان الكلي للرومان في نوميدياوموريطانيا خاصة في عهد أوكتافيوسأوغوسطس وفي هذه الفترة أي ما بين القرن الأول والثاني استوطنوا على الشريط الساحلي، وأسسوا عدة مستوطنات نذكر من أهمها:روزوكورو(دلس)، روزازوس(أزفون)، صلداي(بجاية)..

قال لقليه"افريقيا كانت بونية أكثر منها رومانية خلال القرن الأول ميلادي و هي رومانية أكثر منها بونية خلال القرن الثاني"(LEGLAY,M .1968:201) .

عرفت المناطق السهلية الصالحة للزراعة استيطان روماني واضح، على غرار المناطق الجبلية حيث أقاموا بها تحصينات لمنع وصول المحليين للمستعمرات.

أخذ الاستيطان الروماني يزداد مما أدى الى نشوب مقاومات محلية مناهضة له، سلم "بوخوص" سنة 33 قبل الميلاد العرش للرومان فأسكن الامبراطور "أغسطس"قدماء الجيش في ثلاث مقاطعات :صلداي(بجاية)، توبوسبتو(تكلات)، روزازوس(أزفون) (LAPORTE,JP .1998 :213).وفي سنة 25 قبل الميلاد منح حكم موريطانيا القيصرية إلى الملك يوبا الثاني الذي كان تحت مراقبة روما، نتج عنه انتشار الثقافة الرومانية بالمنطقة، وبعد وفاته حول الامبراطور "كلوديوس" المقاطعة إلى مقاطعة رومانية وذلك بعد مقاومات محلية ومقتل"بطليموس" ابن يوبا الثاني.فبدأت تتوالي الأباطرة على المقاطعة التي تضم منطقة القبائل وأخذ احتلال الأراضي يزداد شيئا فشيئا خاصة خلال حكم

الامبراطور"أدريانوس"(117-138م) قاموا بتشييد مباني جديدة مع رومنة الأماكن التي يتواجد بها المحليين، امتدت في عهد أنطوننوس التقي، مما أولد مقاومات محلية خاصة في الفترة الممتدة ما بين 150 و 138م.ايومنيوم كانت في تلك الفترة محصنة، و بعد ذلك ظهرت قبائل جرجرة منظمة من شعوب مقاومة سميت ب"كوينكجنتاي"و ذلك خلال النصف الثاني من القرن الثالث، و من المحتمل أن روما قد شقت الطريق الداخلي المحصن بين وادي الصومام و سيباو مرورا بقصر الشابل و قصر كبوش باتجاه أدكار. من الناحية العسكرية منطقة القبائل توجد في وضعية غير مؤمنة و ذلك لوجودها بين الجبال المقاومة والسهول المستعمرة من طرف الرومان(LAPORTE,J-P. 2004. 4004:).

وفي عهد سبتموس سيفيريوس(198-203م) واصل الزحف الروماني شمالا وجنوبا، حيث أقاموا أعمال تهيئة الطرقات. وأما من جهة المدن تحت السيطرة الرومانية نذكر الأثار الموجودة بتقزيرت وتتمثل في اهداء الى الالاه"جونو"(LAPORTE,J-P. 2004. 4005:).

دخلت المنطقة أكثر في العالم الروماني و هذا ما جعل أيضا المدن تأخذ الطابع الروماني،علاقات أهل المنطقة بالرومان من مدينة تقزيرت تتأثر بها هذا ما يفسره ايجاد ملحقات كالمعاصر و الطرق الرومانية وكذلك الاهتمام بالجانب الزراعي حيث عرفت المنطقة بتصدير العديد من المواد الزراعي (LAPORTE,J-P. 2004. 4004:).

خلال القرن الثالث عرفت المنطقة العديد من الثورات التي جعلت الرومان يستنجدون بعقال المنطقة لغرض اخمادها و ذلك في حكم الامبراطور"ألكسندر سيفر"(222-235).

وفي موريطانيا القيصرية كانت الضربات من المناطق التي قيل عنها أنها رومانية، و في سنة 247م كانت المقاومة شرسة من أهل منطقة جرجرة لكن انهزموا فعادوا الى المناطق الجبلية. و بعد بعض السنوات اندلعت ثورة عارمة في موريطانيا القيصرية واتحدت شعوب "بابار" وكينكجومتاني الواقعة في جبال جرجرة وبذلك ظهر الملك "فراكسن"الذي أغتيل سنة 260م.تواصلت الثورات الى غاية 270 محيث وجدت بتقزيرت أثار رماد دليلا على احتراقها.و في سنة 290م حاول الامبراطور تهدئة الأوضاع لكن هذه المحاولة تتلخص في اعادة استعمار المناطق المحررة (LAPORTE,J-P. 2004. 4008:).

ومن أجل ابقاء القبائل تحت المراقبة اعتمدت روما على عقلاء المنطقة و في منتصف القرن الرابع كانت المنطقة تحت حكم "نوبل"وبعد وفاته خلفه ابنه"ساماك" وهذا ما جعل أخوه "فرموس" يشن مقاومة لعدم ورثه الحكم عن أبيه وطلك بقتل "ساماك"سنة 370م و قام بثورة عارمة في كل المقاطعة بمساعدة القبائل المحلية كما ساندت منطقة القبائل وذلك في "روسوكورو"((LAPORTE,J-

4009: P .2004) ماجعل روما تفكر أن موريطانيا القيصرية خرجت عن سيطرتها، حيث عرفت المنطقة هجومات متتالية على الرومان و مع دخول الوندالإلى المنطقة عرفت نهاية التواجد الروماني.

أصل التسمية:

إن أصل تسمية هذه المنطقة قديم جدا حيث أطلق الرومان على تيزي وزو تسمية – Mont Ferratus- التي تعني جبل الحديد،كونها تحصينة دفاعية طبيعية للسكان (81: REV,ALG,N77 .1997) وكان السكان يسمونQUINQUE GENTAINI وتعني القبائل الخمسة وهم:

LES ISAFLENSES , LES BAVARES , LES MASSINISSENS ,LES TYNDENSES ,LES MAZYCES (DAUMAS,J FABAR ,M .1847 :09).

الاطار الجغرافي:

تقع منطقة القبائل الكبرى شرق الجزائر العاصمة على مسافة تقارب 20 كلم و جنوب غرب مدينة بجاية ومن الشمال البحر المتوسط، و من الجنوب جزء من ولاية البويرة.ذات تضاريس متنوعة يغلب عليها الطابع الجبلي وبعض السهول، يبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين نسمة متمركزة في المدن لكن هذا لم يمنع سكان الأرياف في الاستقرار بالمناطق الجبلية، يبلغ شريطها الساحلي حوالي 150كلم.

❖ **التضاريس:**

تتربع منطقة القبائل الكبرى على ثروة تضارسية متنوعة و مختلفة، يغلب عليها الطابع الجبلي بحيث تظهر السلسلة الجبلية شرق وادي سيباو–القبائل الكبرى تتربع في وسطها بهضاب ذات تكوين قديم و في الجنوب بجبال جرجرة التي تصل أعلى قمتها الى 2300م، الوديان تجتاز أسفل الجبال وتشكل أخاديد التي تكون قبائل و قرى متقابلة–(24: GEORGES,M.2004) ممتدة نحو الشرق على طول يبلغ حوالي 65 كلم متوازية مع الساحل الذي يبعد عنه بمسافة 10 كلم و يصل ارتفاعها الى 1200م.

الجهة الشمالية لهذه السلسلة الجبلية تمثل تلال عديدة و كبيرة تنتهي بقمم ذات انحدارات شديدة مطلة على الساحل عكس الجهة الجنوبية لهذه السلسلة التي تمثل تلال أقل ارتفاعا في أول الأمر لكنناكلما ابتعدنا عن السلسلة الجبلية ازدادت في الارتفاع و كتلة الحجم ونجد على شرق هاتين الجهتين وادي سيباو والذي يمثل في ضفافه تلال يصل ارتفاعها إلى 300م

.(ICHEUR ,E .1890 :22-23)

❖ **المجاري المائية:**

تتربع منطقة القبائل على وديان مثل واد ستيتة و واد المرشة وهي أودية فصلية و غير ممتدة، واد سيباو الذي هو دائم السيلان و يعد أكبر و أهم مجرى مائي في المنطقة حيث امتداده إلى الحد الشرقي لجبال جرجرة إلى الساحل حوالي110 كلم (13: 1892. BATTANDIER,J-A ,et TABUT,L) ومن أهم الأودية التي تغذي واد سيباو:واد عيسي الذي ينحدر من شرق جبال جرجرة عن طريق واد أيت وعبان و واد بقدورة الذي يأخذ مجراه من الجهة الغربية منحدرا من المرتفعات حيزر.

تعتبر هذه الأودية من أهم المجاري المائية في منطقة القبائل الكبرى و ذلك بفضل استفادتها من الكميات الهائلة التي تصب فيها بعد ذوبان الثلوج التي تتساقط على قمم الجبال كما تستفيد من كميات وافرة من المياه الجوفية و العيون.

❖ **المناخ:**

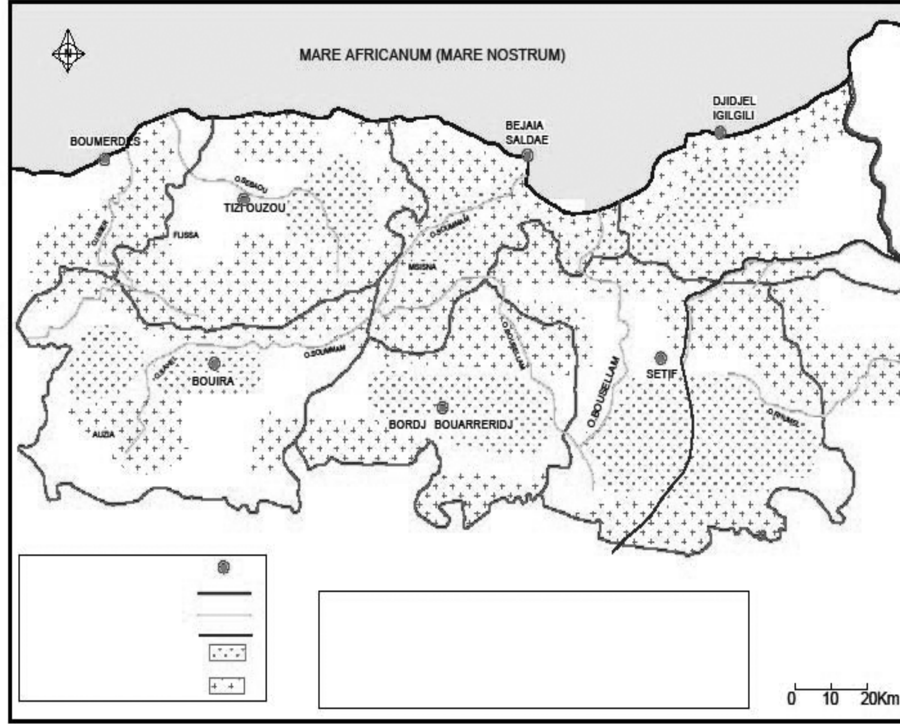
تتميز المنطقة بمناخ حار جاف في فصل الصيف، وبارد ورطب في فصل الشتاء (DESPOIS,J et RAYAL,R .1967 :570).

معدل كمية تساقط الأمطار تقدر بحوالي 700ملم حيث تصل كميتها في شهر ديسمبر فقط إلى 63 ملم، وتتناقص تدريجيا حتى شهر جويلية لتصل إلى 4ملم(137: 1946. SELTZER,P).

❖ **الجانب الجيولوجي:**

تتميز منطقة القبائل من الناحية الجيولوجية في الجهة الساحلية بطبقات جيولوجية تتميز باختلافات في مكوناتها من جهة إلى أخرى فالمنطقة التي ندرسها تتكون من طبقات جيرية مرنة وطبقات حجرية رملية تمتد من الشرق إلى الغرب بحوالي 30 كلم. أما في المناطق الداخلية فتتربع في وسطها هضاب ذات تكوين قديم وفي الجنوب بجبال جرجرة التي تصل أعلى قمتها إلى 2300م، الوديان تجتاز في أسفل الجبال وتشكل أخاديد التي تكون قبائل وقرى (24: 2004. GEORGES,M).

وفي الأخير يمكن اعتبار منطقة القبائل الكبرى همزة وصل بين الشرق و الغرب، وبين الشمال والجنوب العليا، كما تتوفر على إمكانيات هامة تؤهلها لتكون قوة تحدث حركية اجتماعية واقتصادية.



أهم المواقع الأثرية بمنطقة القبائل:

1. **أزفون:** يقع هذا فوق قرية أزفون و يحتل أهمية استراتيجية حسب الباحث توماس في المجال العسكري منذ الفترة القديمة (TOMAS,G .1957 :8)يحده من الجهة الشرقية منحدر من الصخور حتى قرية بزرقة، أما بالجهة الغربية نجد قرية أحمزيون و تمغراس المطلة على البحر، و من الجهة الجنوبية يحدها جبل منحدر المسلك معزول عن السلسلة الجبلية التي تعلو جبل تامقوت الذي يرتفع بحوالي 1200م عن مستوى سطح البحر.

و من بين الأثار التي مازالت صامدة إلى يومنا هذا نجد:

الباب الرئيسي:

يتواجد جزء من هذا الباب عند مدخل هذه القرية و يتمثل في نصف قوس يصل ارتفاعه إلى حوالي 66, 4م، و قوس أصغر منه يصل عرضه إلى 45, 1م أما ارتفاعه فيبلغ 21, 3م، ولقد تحدث عنه الباحث توماس في كتابه حيث قال أن لهذا الباب مدخل مركزي بني من الحجارة المنحوتة و يحتوي على منفذين في شكل بابين.

أما فنرال تحدث عن تواجد الباب الرئيسي شمال القرية وسط جدار مدعم بأبراج مربعة الشكل ويبلغ عدد الاسوار خمسة من كل النواحي.

الأسوار التي تحمي المدينة:

نلاحظ أثار لها لكن ليس على الشكل الذي وصفه الباحث توماس، حيث أكد أن هذه الأسوار كانت تحيط بالمدينة و لقد أنجزت على منحدرات صعبة مما يصعب على العدو الدخول و التوغل إلى المدينة.

الجرار الكبيرة(دوليا):

اكتشفت هذه الجرار بالمكان المسمى تيحونة شمال الباب الرئيسي للحصن على بعد أمتار وعلى عمق 15م، لم يعرف و لم يحدد عددها كونها تمتد على طول المساحة المشغولة بالسكنات.

وجدت على شكل صفوف وبكل صف ثلاث جرار ولقد لوحظت عليها عدة رسومات، وكانت موجهة لحفظ الخمر.

الحمامات:

شمال الباب الرئيسي حوالي على بعد 200م تظهر بناية ضخمة ألا وهي الحمامات، ولقد أنجزتبالحجارة الصغيرة و الأجر، بها خمس قاعات أين الاسس لا تظهر فهي مغمورة في الأرض، استعمل في بناء الجدران الملاط طولها حوالي 70، 40م و أما عرضها يبلغ حوالي 25، 30م (VIGNERAL,M 57: 1868. CH).

الصهاريج:

كما هو معروف لقد سعى الرومان إلى إنجاز مباني توفر لهم الماء خاصة في فترات الجفاف الذي تمر بها المنطقة خاصة في أشهر الجفاف، فأقاموا قنوات نقل المياه لتمويل الحمامات مما وجب بناء صهاريج. حيث انتشرت هذه الأخيرة بمنطقة تيحونة جنوب شرق الباب الرئيسي وكذا شمال الحمامات وغرب الأحياء السكنية، ولقد أشار الباحث لابورت الى وجود 15 صهريج (22: 1994. LAPORTE,JP) لم يبق منها إلا 9 بنيت بتقنية الحجارة الصغيرة ممزوجة بملاط أي مزيج بين الرمل الجبس مع شظايا من الأجر والفخار، و تتصل هذه الصهاريج فيما بينها بفتحات تسمح بتسربالمياه من واحدة لأخرى.

الخزانات المائية:

نظرا لاهتمام سكان هذه المنطقة بالمياه سواءا في الحمامات أو الاستعمال اليومي أنجزوا خزانات لهذا الغرض قصد توفير المياه، أقاموها على طرفي المدينة حيث أشار الباحث كانت إلى خزانين وذلك سنة 1888 و أكد أنها تستقبل المياه التي تأتي من تامقوت.

فالخزان الأول يقع غرب الباب الرئيسي و على بعد حوالي 200م، أما الخزان الثاني تقع شمال الخزان الأول في مكان يدعى الحمام طول ضلع القاعدة يصل 80، 5م والسمك 1م و الإرتفاع 26، 5م.

2. تامقوت:

أشار قزال إلى وجود برج روماني بهذا الموقع ومأخذ مائي كان يمول المستعمرة الرومانية روزاسوس–أزفون–(GSELL,ST .1911 :08)،كما أشارفينيرال إلى وجود أثار بأعلى الهضبة بالإضافة ألأى منبع للمياه(VIGNERAL,M CH.1868 :34).

يقع هذا الموقع على بعد 20 كلم من أزفون ذات تحصين دفاعي ،تهيمن على مساحة كبيرة من منطقة القبائل حتى جرجرة و سواحل دلس.

بنيت المدينة الحديثة على أنقاض المدينة القديمة فالحجارة المتناثرة هنا وهناك خير دليل على ذلك، و كذا القطع الفخارية المتواجدة على السطح.

3. تقزيرت:

يرتفع هذا الموقع عن سطح البحر بحوالي 13م و هو يقع بالجهة الشمالية للمرفأ الحالي، و به عدة معالم أثرية كالمعسكر، حي الكنيسة، الحمامات، المعبد.كما تعتبر تقزيرت كأعظم نموذج للعمارة العسكرية البيزنطية في شمال إفريقيا.

المعسكر:الذي كان مستطيل الشكل طوله حوالي 32م و عرضه 16م، يتكون من عدة أقسام مختلفة الأبعاد، بني هذا المعسكر بالحجر الرملي و الحجر الجيري، و ظهرت على شكلين حجارة طبيعية لم تتدخل فيها يد الإنسان، و حجارة منحوتة مستطيلة الشكل أو مربعة، وقد استخدمت في بنائه تقنية شبيهة إلى حد ما بالتقنية الإفريقية.

المعبد: يقع في الجهة الشرقية للمعسكر و الجهة اليمنى للطريق الرئيسي شرق غرب الكاردو، بني بتقنية opus quadratum.

الحمامات الرومانية: تقع في الجهة الشرقية للمدينة بالقرب من البازيلكا المسيحية، الشيء المميز لأثار هذه الحمامات هي تلك الفسيفساء التي وجدت في إحدى الغرفتين ، إضافة إلى الحوض الصغير الدي يوجد بإحدى القاعات المتواجدة في الشمال، كذا وجدت فسيفساء على أرضية إحدى القاعات من الجهة الجنوبية، كما وجد طابقين أين لوحظ في الطابق العلوي مصلى يعود إلى الحقبة المسيحية.

الأسوار البيزنطية: هي الحد الفاصل بين المدينة البيزنطية و باقي المنطقة و هي الأسوار المحصنة لمدينة تقزيرت. معظم الأسوار الخارجية تعود إلى العهد البيزنطي يغلب عليها الطابع الهرمي، وتمتد هذه الأسوار

من جهتها الشرقية الغربية حتى البحر، و لقد تسببت التوسعات الرومانية في إخفاء أو تهديم الأسوار الجنوبية، أما الأسوار الشرقية فكانت من الحجارة المصقولة.

الكنيسة: تقع بالجهة الغربية يحدها من الجنوب المعسكر والطريق الرئيسي شمال جنوب الدوكيمانوسماكسيموس وهي تقع في مكان مرتفع عن باقي المباني و المعالم الأخرى.

البازيلكا الكبيرة: تقع شرق المدينة بين السور الروماني و السور البيزنطي، مستطيلة الشكل مبنية بالحجارة المنحوتة أين يصل سمكها إلى 1م، يحتوي صحن هذه البازليكا على سلسلة من الأعمدة المزدوجة متعددة القواعد ترتكز على مكعب حجري، و يتكون هذا الحصن من ثلاثة بلاطات على ارتفاع 1م من الصحن بواسطة سلمين ذات أربعة درجات توجد حنية دائرية الشكل على يسار البازيلكا.

الحصن الروماني:أنجز هذا الحصن بالتقنية الإفريقية Opus Africanum القائمة على وضع حجرتين كبيرتين منحوتة بطريقة عمودية متوازنة وبطريقة الضغط لتتماسك الحجارة الصغيرة فيما بينها وإضافة الملاط، يصل ارتفاعه حوالي 2م.

إلى جانب المخلفات الأثرية الرومانية الموجودة بداخل الأسوار البيزنطية كالساحة المبلطة والمعبد للإله حامي المدينة والكنيسة بحوضها للتعميد ومعصرة زيتون وبعض المرافق الأخرى من معالم كبيرة تم توظيفها في الفترة البيزنطية (2008: 325).

4. جمعة صحاريج:

يعتبر الباحث مارتان من الباحثين الذين صنفوا هذه المنطقة من ضمن المناطق التي عرفت الوجود الروماني، حيث تحدث عن عمودين يعودان إلى الفترة الرومانية و يعتقد أنها تعود لبزيليكا مسيحية (MARTIN J. Sans date :68).و يقع هذا الموقععلىبعد حوالي 20 كلم عن ولاية تيزي وزو و ببعد 5 كلم عن بلدية مقلع.

إن القرية الحالية مبنية على أثار يستوجب القيام بحفريات لغرض الاستكشاف، من الناحية الوصفية عند وصولنا إلى هذا المكان ظهر لنا بأن مازال هذين العمودين الأول متكأ على المسجد الحالي و هو عبارة عن حجارة كبيرة. أما العمود الثاني فهو حاليا موجود و يصل طوله إلى حوالي 80, 1م و قطره 40, 0م شكله دائري في الأعلى إلى أن يأخذ الشكل المربع في الأسفل و على ارتفاع 10 سم، إضافة إلى أثار أخرى تتمثل في عمودان الأول موجود في المسجد غير معروف مكان العثور عليه و من المحتمل أنهما من العناصر المكونة للبزليكا المسيحية بهذه المنطقة، أما الثاني فعثرنا عليه في مدخل

أمام منزل عائلي يبلغ 80, 1م و قطره هو 30, 0م شكله شبه أسطواني في الأعلى أما في الأسفل فهو شبه مربع على ارتفاع حوالي 10سم (أسعون،ر.2011: 79).

و لعلى هذه المواقع التي تم ذكرها من أهم المواقع بولاية تيزي وزو إلا أن هذا لا يعني أنها كل مايوجد، بحيث عرفت هذه المنطقة مختلف الحقبات التاريخية إلا أن الأثار الدالة على ذلك قليلة كون هذه المنطقة لم تحظى بقدر وفير من الدراسات و كونها أيضا لم تعرف إنشاء معالم رومانية ضخمة مثل شبيهتها بالشرق مثلا معالم مدينتي تمقاد و جميلة، حيث عرفت منطقة تيزي وزو مقاومة شرسة للتواجد الروماني، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود مواقع أثرية بالمنطقة، حيث نجد مواقع ساحلية كإيمنيوم(تيقزيرت) وأزفون(روزاسوس) التي كان لها دور اقتصادي بالدرجة الأولى، كما نجد بها مواقع بالمنطقة الداخلية حيث أنجز الرومان مراكز للدفاع وحصون لحماية مدنها الساحلية وطرقها الأساسية كموقع الأربعاء نات يراثن الذي لم نتطرق إليه في سردنا للمواقع الأثرية نظرا لقلة الأثار،ولقد اعتمد الرومان في بنائهم على عدة تقنيات حيث هناك بعض المعالم تم بناؤها بالتقنية الإفريقية و هناك ما تم بناؤه بالتقنية أوبوسكوادراتوم، أقاموا عدة قناطر للمياه حيث مازالت أثارها بجمعة سحاريج تلك الأتية من تيزي نترقة، إضافة للعصب المحرك لكل حضارة وهي شبكة الطرقات التي كانت تلعب دور المواصلات و دور الحماية و تطويق المنطقة.و قد أشار الطالب الباحث أسعون رابح في مذكرته التي أنجزها لنيل شهادة الماجستير إلى 38 موقع أثري بمنطقة القبائل الكبرى ، حيث درس كل موقع بذكر موقعه بالنسبة لخطوط الطول و دوائر العرض مع ربطهابالأطلس الأثري الجزائري لستيفان قزال أي كل من الورقة و رقم الموقع حسبه.

الخلاصة

عرف سكان منطقة القبائل على غرار المناطق الأخرى استغلال الكهوف و المغارات و الاعتماد على ما تقدمه الطبيعة "سكن البربر كهوفا و مساكن متنقلة، هياكل قابلة للتفكيك تغطى بحصير، أشار الرومان بكلمة كاستيلا إلى القرى المحصنة، و هي أماكن منيعة تجمع القرابة حول مواقع دفاعية ملائمة أين كان ينزح البربر و يضعون ثرواتهم في مأمن عن الخطر "(بيوحي دهران،ح.1990: 24).فمن القدم كانت منطقة القبائل في حالة ثوران ضد التواجد الأجنبي، لذا أقام الرومان مدن ذات طابع عسكري حتى يتسنى لها مراقبة الأهالي و المحليين، وهذا لغم نقص الأثار الدالة على ذلك إلا أن وجود منشأت رومانية ساحلية و داخلية خير دليل على ذلك، فالأولى كان غرضها تجاري على ضوء تيقزيرت وأزفون ، أما الثانية فكان دورها الدفاع ، المراقبة والحماية، حيث يستدعي موقع المنطقة الجبلي ذلك إضافة إلى مختلف المقاومات من طرف السكان المحليين دون أن ننسى أن منطقة القبائل جزء من مقاطعة موريطانيا القيصرية التي عرفت الثوران ضد الوجود الأجنبي بصفة عامة و الوجود الروماني بصفة خاصة.

فمن الناحية التاريخية عرفت هذه المنطقة أهمية منذ فترات ما قبل التاريخ، لها موقع جغرافي هام فهي تطل على البحر المتوسط من جهة و تنوع تضاريسها من جبال وهضاب، إلا أن الدراسات لم توفي هذه المنطقة حقها من الدراسة ولا حماية و اعتبار من طرف السلطات والجهات الوصية من وزارة وخاصة من الوكالة الوطنية لحماية المعالم و المواقع الأثرية فإن استمر الإهمال تندثر وتزول شواهد مادية وحدوث خلل في تاريخنا العريق الثري من الشمال إلى الجنوب و من الشرق إلى الغرب.

الإحالات

-بيوحي دهران حمد، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية 1990.

-AIT ALI YAHIA(S), Les stèles a inscriptions libyques de la grande Kabylie ,Tizi Ouzou,2008.

-BALOUT(L), Préhistoire de l'Afrique du nord, Essai de chronologie, Paris, Arts et métiers graphiques,1955.

-BATTANDIR (J A) et TABUT, L'Algérie, le sole et les habitants, Paris 1898.

-CAT(E), Essai sur la province de la Maurétanie césarienne, Paris 1910.

-DAUMAS(J), FABAR(M), la grande Kabylie Etudes histoire, Paris, 1847.

-DESPOIS(J), RAYAL(R), Géographie de l'Afrique du nord du Nord-Ouest, Payot, Paris, 1967.

-FICHEUR(E), Description géographique de la Kabylie du Djurdjura, 1890.

-FERROUKHI(M), Nos ancêtre, les rois numides, Edition Dalimen 2009.

-GEORGE(M), Villes et compagnes d'Algérie, édition du tell, juillet 2004.

-GSELL(ST), Atlas Archéologique de l'Algérie, Paris, 1911.

-LEGLAY(M), saturne africain, Edition CNRS, Paris 1966.

-LEPELLEY(C), Aspects de l'Afrique romaine, les sites, la vie rurale, le christianisme, édition EDIPUGLIA Bari 2001.

-MARTIN(J),Bida Municipium en Maurétanie Césarienne, Alger, sans date.

-MENIER(M), Notice sur les ports de Cherchell et de Tipaza, Paris 1910.

-PICART (G-C),La civilisation de l'Afrique romaine, ED Augustinienne,1990.

-SELTZER(P),le climat de l'Algérie,1946.

-VIGNERAL(M CH),Ruines romaines d'Algérie, 1868.

قائمة المقالات:

-LAPORTE (J-P), AZFFOUNE ANTIQUE « RUZAZUS »in BCTHS, Afrique du Nord, 1994.

-TOMAS(G),ruines romaines de ZEFFOUNE(RUSASUS),in revue africaine, Paris, 1957.

-BALOUT(L), Préhistoire de l'Afrique du Nord, Essai de chronologie, Paris, Arts et Métiers Graphique, 1955.

قائمة المذكرات:

-أسعون رابح، التوزيع المعماري في منطقة القبائل الكبرى خلال العصور القديمة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار القديمة،2012.

-دريسي سليم،البيزنطيون في شمال إفريقيا والعمارة الدفاعية،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار القديمة ،2008.

-CHAID(Y), lesmammifèreshocenes des gisements préhistoriques de

قائمة الموسوعات:

-Encyclopédie Berbère XXVI , « la Kabylie antique »EDISU,2004.